ورزقكم انكم تكذبون وقال اخرون التقدير وتجعلون بدل شكر رزقكم
انكم تكذبون فحذف مضافين معًا وهؤلاء اطالوا اللفظ وقصروا المعنى
بالمعنى ومع بعض معنى الاية قوله مطرنا بنوء كذا وكذا فهذا لا يصح
ان تدل عليه الاية ويراد بها وان لم تفدها او يسع منه واعم واعلا
والله اعلم **فصل** ثم ختم السورة باحوالهم عند
القيمة الصغرى كما ذكر في اولها احوالهم في القيمة الكبرى وقسمهم
الى ثلاثة اقسام كما قسمهم هنالك الى ثلاثة وذكر بين يدي هذا التقسيم
الاستدلال على صحته وثبوته بانهم مربوبون مدبرون مملكون فوقهم
رب قاهر مالك يتصرف فيهم بحسب مشيئته وارادته وقهرهم على ذلك
بما لا سبيل لهم الى دفعه ولا انكاره فقال فلولا اذا بلغت الحلقوم اي وصلت
الروح الى هذا الموضع بحيث فارقت ولم تفارق في برزخ بين الموت
والحياة كما انها اذا فارقت صارت في برزخ بين الدنيا والاخرة وملائكة
الرب تعالى اقرب الى المحتضر من حاضريه من
الانس ولكنهم لا يبصرونهم فلولا تردونها الى مكانها
من البدن ايها الحاضرون ان كان الامر كما تزعمون انكم غير
مجزيين ولا مدينين ولا مستوجبين ليوم الحساب فان قيل
اي ارتباط بين هذين الامرين حتى يلازم بينهما قيل هذا
من احسن الاستدلال وابلغه فانهم اما ان يقروا بانهم مربوبون مملوكون
عبيد لمالك قادر متصرف فيهم قاهر امير ناه او لا يقرون بذلك
فان اقروا به لزمهم القيام بحقه عليهم وشكره وتعظيمه واجلاله
وان لا يجعلوا له ندا ولا شريكا وهذا هو الذي جاءتهم به رسله ونزل
عليهم به كتابه وان انكروا ذلك وقالوا انهم ليسوا بعبيد ولا مملوكين ولا

مربوبين

و بلغ

مربوبين وان لا مرا لهم يردون الارواح الى مقارها اذا بلغت الحلقوم
فان المتصرف في نفسه الحاكم على روحه لا يمتنع منه ذلك بخلاف
المحكوم عليه المتصرف فيه عبد المدبر له سواه الذي هو عبد مملوك من
جميع الجهات وهذا الاستدلال لا محيد عنه ولا مدفع له ومن اعطاه
حقه من التقرير والبيان انتفع به غاية النفع وانقاد لاجله للعبودية
واذعن ولم يسعه غير التسليم للربوبية والالهية والاقرار بالعبودية
والله ما احسن جزالة هذه الالفاظ وفصاحتها وبلوغها اقصى مراتب
البلاغة والفصاحة والاختصار التام ومدانيها الى معناها من اقرب
مكان واشتمالها على التوبيخ والتقريع والالزام ودلائل الربوبية و
التوحيد والبعث وفصل النزاع في موضع الروح وانها تصعد وتنزل
وتنتقل من مكان الى مكان وما احسن اعادة لولا ثانيا قبل ذكر الفعل
الذي يقتضيه الاول وجعل الحرفين يقتضيانه اقتضاء واحدا وذكر
الشرطين بين لولا الثانية وما تقتضيه من الفعل ثم الموالاة بين الشرط
الاول والثاني مع الفصل بينهما بكلمة واحدة هي الرابط بين لولا الاولى و
الثانية والشرط الاول والثاني وهذا التركيب يستحسنه العقل والسمع لمعناه
ولفظه فتضمنت الايتان تقريرا وتوبيخا واستدلالا على اصول الايمان من
وجود الخالق سبحانه وكمال قدرته ونفوذ مشيئته وربوبيته وتصرفه
في ارواح عباده حيث لا يقدرون على التصرف فيها بشيء وان ارواحهم بيده
يذهب بها اذا شاء ويردها اليهم اذا شاء ويخلي ابدانهم منها تارة ويجمع
بينها وبينها تارة واثبات المعاد وصدق رسوله فيما اخبر به عنه
واثبات ملائكته وتقرير عبودية الخلق واتى بهذا في صورة تخصيصين
وتوبيخين وتقريرين وجوابين وشرطين وجزائين منتظمة احسن
الانتظام ومتداخلة احسن التداخل متعلقا بعضها ببعض

Copyright © King Saud University